العوامل الاقتصادية والسياسية في تشكيل الرأي العام

م. م غفران علي مطلك
جامعة بغداد/ كلية الإعلام

العوامل الاقتصادية والسياسية في تشكيل الرأي العام

من الواضح أن القرارات الاقتصادية والسياسية تترك تأثيراً مباشراً على حياة المواطنين اليومية، حيث تنعكس على مواقفهم وتصوراتهم تجاه المؤسسات والحكومات، كما تؤثر بشكل أوسع على طبيعة العلاقات الدولية.

خلال هذه الورشة، سنناقش:

- تأثير الأزمات الاقتصادية على الرأي العام.
- تأثير الاستقرار السياسي والاحتجاجات السياسية على الرأي العام.
- أمثلة واقعية من العراق والعالم لفهم هذا التفاعل العميق بين الاقتصاد والسياسة والرأي العام.

أولا: العوامل الاقتصادية

1- **الأزمات الاقتصادية:** تُعد الأزمات الاقتصادية ظواهر معقدة تؤثر بشكل جوهري على استقرار المجتمعات وتوجهاتها السياسية والاجتماعية. وغالباً ما تنشأ هذه الأزمات نتيجة عوامل متعددة، مثل الاختلالات المالية، التقلبات السوقية، والسياسات الاقتصادية غير الفعّالة. وتنعكس تداعياتها ليس فقط على المستوى المعيشي للأفراد، بل تمتد لتشكل تحديات أمام الحكومات والمؤسسات الدولية في الحفاظ على الاستقرار والتنمية المستدامة.

مثال على ذلك:

- **أزمة الدينار العراقي 2020-2023:** كانت نتيجة لتراجع الإيرادات النفطية، مما دفع الحكومة إلى خفض قيمة العملة العراقية أمام الدولار الأمريكي. هذا أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية والوقود مما أثقل كاهل المواطن العراقي. هذه التغييرات تؤدي إلى احتجاجات ورفع الضغوط الشعبية على الحكومات.

تأثير ذلك على الرأي العام: أثرت هذه الأزمة بشكل مباشر على القوة الشرائية للمواطنين وأسعار السلع الأساسية، مما أثار غضباً وانتقادات واسعة للحكومة على وسائل التواصل الاجتماعي.

- **أزمة اليونان الاقتصادية 2008-2018:** تعرضت اليونان لأزمة اقتصادية حادة بعد عام 2008 بسبب الديون العامة العالية، مما دفع الحكومة إلى اتخاذ إجراءات تقشفية قاسية. أدى هذا إلى زيادة البطالة، وخفض مستويات الدخل، وارتفاع الأسعار.

التأثير على الرأي العام: كان هناك تأثير كبير على الرأي العام، حيث شهدت البلاد احتجاجات واسعة ضد الحكومة، كما تراجعت ثقة الشعب في الأحزاب السياسية التقليدية، مما أدى إلى صعود أحزاب جديدة مثل حزب "سيريزا" اليساري.

- **احتجاجات "السترات الصفراء" في فرنسا 2018-2019:** انطلقت احتجاجات "السترات الصفراء" في عام 2018 ضد زيادة الضرائب على الوقود والإجراءات الاقتصادية التقشفية التي فرضها الرئيس إيمانويل ماكرون.

التأثير على الرأي العام: أسفرت هذه الاحتجاجات عن تآكل كبير في دعم ماكرون، حيث أصبح يعتبر المسؤول الأول عن الأزمات الاقتصادية التي أثرت على الطبقات الوسطى والفقيرة. الأمر أدى إلى تراجع شعبيته ودعوات لإصلاحات أعمق.

- **الأزمة المالية العالمية (2008):** بدأت الأزمة المالية العالمية بسبب الأزمة في قطاع العقارات بالولايات المتحدة، مما أدى إلى تأثيرات اقتصادية خطيرة على العديد من الدول، مع انهيار البنوك وارتفاع معدلات البطالة في مختلف أنحاء العالم.

التأثير على الرأي العام: تسببت الأزمة في تصاعد مشاعر الإحباط تجاه الحكومات والأنظمة المالية، مما أدى إلى تغيرات في السياسات العامة في العديد من الدول، حيث انهارت بنوك كبرى مما تسبب في فقدان الملايين لوظائفهم ومنازلهم، وأدى إلى احتجاجات مثل حركة "احتلوا وول ستريت".

الأزمة الاقتصادية في فنزويلا 2010–2020: في فنزويلا، أدى الانخفاض الحاد في أسعار النفط إلى انهيار اقتصادي شامل، مما أثر بشكل كبير على العملة المحلية، البوليفار. أدى التضخم المفرط (الذي وصل إلى مستويات قياسية) إلى فقدان القدرة الشرائية للمواطنين.

تأثير ذلك على الرأي العام: كان للأزمة الاقتصادية في فنزويلا تأثير هائل على الرأي العام حيث تزايدت الاحتجاجات ضد حكومة مادورو. كما أثرت الأزمات الاقتصادية على تراجع شعبية الحزب الحاكم.

- **الأزمة في بريطانيا:** تسببت أزمة "بريكست" في توترات سياسية واقتصادية، كان لها أثر كبير على توجهات الرأي العام والثقة في الحكومات المتعاقبة.

2- **البطالة:** زيادة معدلات البطالة تؤدي إلى زيادة الضغط الاقتصادي والتوتر الاجتماعي، حيث يصبح لدى الأفراد المزيد من الوقت للتفاعل مع الأخبار والمشاركة في الاحتجاجات، ويعزز مشاعر الإحباط والاستياء من السياسات الحكومية. البطالة تضع الحكومة تحت ضغط هائل لتحسين الوضع الاقتصادي، وتخلق بيئة مثالية لتغيير المواقف السياسية.

مثال على ذلك:

- **في العراق:** كانت البطالة مشكلة مزمنة قبل وأثناء أزمة تخفيض قيمة الدينار، خاصة بين فئة الشباب. هذا الارتفاع في البطالة ساهم في اندلاع الاحتجاجات في 2019 التي طالبت بتوفير فرص العمل وتحسين الظروف الاقتصادية.

تأثير ذلك على الرأي العام: البطالة كانت أحد العوامل الرئيسية التي غذّت الاحتجاجات الشعبية، وكان لها دور كبير في تشكيل الرأي العام ضد الحكومة آنذاك.

- **في إسبانيا بعد أزمة كورونا:** زيادة الدعم للأحزاب المعارضة.

3- **التضخم:** الارتفاع المفاجئ في الأسعار نتيجة للتضخم يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية ويؤثر في قرارات الناخبين من خلال جعلهم يترددون في دعم الحكومة القائمة. المواطنون يميلون إلى تصعيد مطالباتهم بالتغيير عندما يجدون أن ظروفهم الاقتصادية قد تدهورت بشكل مفاجئ.

مثال على ذلك:

- **التضخم في العراق:** التضخم الناتج عن تدهور الدينار العراقي أدى إلى ارتفاع أسعار السلع الأساسية، مما أثر بشكل غير مباشر على التوجهات الانتخابية للمواطنين، حيث بدأ الناخبون يطالبون بتغييرات جذرية في السياسات الاقتصادية.

تأثير ذلك على الرأي العام: التضخم أثار مشاعر الغضب، مما دفع البعض إلى البحث عن خيارات سياسية بديلة في الانتخابات المقبلة، أو العزوف عن الانتخابات.

- **التضخم في لبنان (2020-2023):** الاحتجاجات الشعبية نتيجة ارتفاع الأسعار وتدهور الليرة اللبنانية.

ثانيا: العوامل السياسية

1- **الاستقرار السياسي** غياب الاستقرار السياسي يمكن أن يؤدي إلى فقدان الثقة في الحكومات والمؤسسات الرسمية.

مثال:

- **أزمة تشكيل الحكومة العراقية** عانى البلد من اضطرابات سياسية منذ عام 2003 – 2022 وحتى الأزمة الاقتصادية الأخيرة. عدم الاستقرار في الحكومة أدى إلى ظهور مشاعر متزايدة من الشكوك والاحتجاجات الشعبية، والتي أدت إلى تغييرات في نتائج الانتخابات. تسببت الصراعات السياسية بعد الانتخابات البرلمانية في شلل سياسي وأثرت سلباً على ثقة المواطنين بالحكومة.

تأثير ذلك على الرأي العام: الثقة في المؤسسات السياسية تضررت بشدة، مما جعل الناخبين أكثر استعدادا لتغيير ولائهم السياسي.

- **أزمة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (Brexit):** انقسم الرأي العام البريطاني بين مؤيد ومعارض للخروج، مما أحدث تغييرات سياسية كبيرة وشعوراً بالاضطراب الاقتصادي.

2- **الاحتجاجات السياسية:** تُعد الاحتجاجات السياسية إحدى أدوات التعبير الشعبي التي يلجأ إليها الأفراد والجماعات للتعبير عن مطالبهم أو اعتراضهم على سياسات أو قرارات معينة. وغالباً ما تعكس هذه الاحتجاجات حالة من التفاعل بين السلطة والمجتمع، إذ تنشأ نتيجة عوامل متنوعة

تشمل الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية، أو الشعور بعدم العدالة. وتُشكّل الاحتجاجات مؤشراً على ديناميكية المشهد السياسي ومدى استجابة النظم السياسية لتطلعات المواطنين.

مثال:

- **احتجاجات 2019:** التي كانت نتيجة مباشرة للأزمات الاقتصادية والسياسية، كانت محركا قويا لتغيير الرأي العام في العراق. الناس بدأوا يفقدون الثقة في الأحزاب الحاكمة، مما أثر على نتائج الانتخابات فيما بعد. الاحتجاجات هي وسيلة مهمة للتعبير عن عدم الرضا الشعبي، وتعد وسيلة فعالة لتغيير التوجهات السياسية.

تأثير ذلك على الرأي العام: الاحتجاجات زادت من الوعي العام حول السياسات الاقتصادية الفاشلة وأسهمت في تشكيل تيارات سياسية جديدة تطالب بالتغيير.

- **الربيع العربي (2011):** احتجاجات واسعة نتيجة القمع السياسي وغياب الحريات.
- **الحرب الروسية الأوكرانية (2022):** تأثير مباشر على الرأي العام الأوروبي بسبب أزمة الطاقة.

3- **السياسات الإعلامية:** الحملات الإعلامية التي تديرها الحكومات يمكن أن تلعب دورا في توجيه الرأي العام. ففي الأزمات الاقتصادية، تسعى الحكومات إلى استخدام الإعلام لتخفيف الاحتقان الشعبي أو تعزيز المواقف الحكومية. الإعلام له دور كبير في تشكيل الرأي العام عبر تغطية الأزمات السياسية والاقتصادية.

مثال: الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016

لعبت وسائل الإعلام، وخاصة منصات التواصل الاجتماعي، دوراً بارزاً في تشكيل توجهات الرأي العام وتفاقم الاستقطاب بين المواطنين.

تأثير ذلك على الرأي العام: الإعلام المؤيد للحكومة يمكن أن يساهم في تهدئة الرأي العام، بينما الإعلام المعارض يمكن أن يعزز مشاعر الغضب والمطالبة بالتغيير.

الخاتمة

تطرقنا خلال هذه الورشة إلى التأثير العميق للعوامل الاقتصادية والسياسية على تشكيل الرأي العام، مستعرضين أمثلة محلية وعالمية. فعلى المستوى المحلي، تناولنا أزمة تخفيض قيمة الدينار العراقي بين 2020 و2023 وما تبعها من تضخم واحتجاجات شعبية. أما على الصعيد العالمي، شهدنا مثالا آخر في الأزمة الاقتصادية في فنزويلا 2010–2020أدى الانخفاض الحاد في أسعار النفط إلى انهيار اقتصادي شامل، مما أثر بشكل كبير على العملة المحلية. وفي بريطانيا، تسببت أزمة "بريكست" في توترات سياسية واقتصادية، كان لها أثر كبير على توجهات الرأي العام والثقة في الحكومات المتعاقبة.

هذه الأمثلة توضح أن الأزمات الاقتصادية مثل التضخم، وكذلك القرارات السياسية الكبرى، يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وتغيرات جوهرية في الرأي العام. ومعالجة هذه الأزمات بسياسات حكيمة ومستدامة لا يساهم فقط في تحسين الأوضاع المعيشية بل يعزز الاستقرار السياسي ويقلل من احتمالات الاحتجاجات.

***في الختام**، أشكركم على مشاركتكم وتفاعلكم، وأتمنى أن تكون هذه الورشة قد قدمت لكم أدوات وأفكار تساعد في فهم العلاقة الديناميكية بين الاقتصاد، السياسة، والرأي العام.*